Journal of Faslo el-khitab مجلة فصل الخطاب
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 12، عدد رقم: 03، سبتمبر 2023، صص: 371- 382
تاريخ الاستلام(2023/01/01)تاريخ القبول (2023/09/12)تاريخ النشر (2023/09/30)

التعايش اللغوي في الرواية الجزائرية
رواية الأرض والدم لمولود فرعون أنموذجا

The Linguistic Coexistence in the Algerian Novel: Case of the Novel "The Land and the Blood" by Mouloud Feraoun

سليمه هاله
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة (الجزائر)، salima.hala@centre-univ-mila.dz

ملخص:
تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن أحد المظاهر اللغوية والاجتماعية، ألا وهو التعايش اللغوي في الأعمال الأدبية، نتيجة لتعايشها في الاستعمال اللغوي اليومي، فاللغات كائنات تتأثّر وتؤثر. ومن تجليات تأثرها نجد تجاورها مع بعضها بعض داخل النصوص الأدبية مولدة بذلك نسيجا لغويا متناسقا يعكس تنوعا لغويا وثقافيا يزيد في فنيّة ونوعية النص.

كلمات مفتاحية: التعايش، التعايش اللغوي، الرواية، الرواية الجزائرية.

Summary:
This research paper aims to reveal one of the linguistic and social manifestations, which is the linguistic coexistence in literary works, as a result of their coexistence in daily linguistic use, as languages are beings that both affect and are affected. Among the manifestations of its influence, we find its juxtaposition with each other within literary texts, creating a harmonious linguistic fabric that reflects linguistic and cultural diversity that increases the text artistry and quality.

Keywords: coexistence, linguistic coexistence, the novel, the Algerian novel

1. مقدمة: تعدّ الأعمال الأدبية انعكاسا للوقائع الاجتماعية، فهي تعبر عن المجتمع وقضاياه الثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية بل تتجاوزها إلى مجالات أوسع، لأنها حلقة مهمّة في بناء المجتمعات والتعبير عن فلسفة الحياة.

المؤلف المرسل: سليمه هاله، **الإيميل:** salima.hala@centre-univ-mila.dz

والتعايش اللغوي هو حقيقة اجتماعية سائدة في معظم الأوطان والرقع الجغرافية إن لم نقل كلّها، فهو مظهر لغوي اجتماعي ثقافي يعكس الجوانب الحياتية بكل أنماطها. وقد يصل التعايش بين أكثر من لغتين، وأكثر من لهجتين، ذلك أنّ تعدد اللغات مرهون بتعدد وتنوّع الاحتكاك بين اللغة الأم وباقي اللغات على المستوى المحلي أو القاري.

نجد 'رواية الأرض والدّم' من الروايات التي جرت أحداثها بين فرنسا وبلاد القبائل، وكتبت باللغة الفرنسية أيضا. والنسخة التي بين أيدينا هي ترجمة لها إلى اللغة العربية، لكن هذا لم يمنع من حضور اللغة الفرنسية والأمازيغية كشاهد على حقيقة الأحداث وكرمز ثقافي سائد، لأن لكلّ لغة خصوصيتها حتى في التعامل مع غيرها من اللغات. إضافة إلى تجلي بعض المفردات المستقاة من العامية المنبثقة من العربية.

وقد حملت الرواية في صياغاتها تنوعا بين لغات ومستويات في جو هادئ مكونة مع بعضها نسيجا لغويا وثقافيا عكس روح الزمن التي كتبت فيه، وعبّر عن التعايش والتجاور اللغوي.

2. مفهوم التعايش اللغوي:

التعايش اللغوي من المصطلحات الشائعة في الوقت الراهن نتيجة الاستعمال اللغوي الذي يفرض أكثر من لغة أثناء التخاطب والتحاور -هذا من جهة-، ومن جهة أخرى استعمال بعض اللغات التي دخلت عن طريق الصراع الحربي والثقافي كلغة ثقافة وعلم تسمو بمستعملها إلى عالم التقدم والتحضر. والتعايش في اللغة هو "مصدر تعايش. عيش مشترك بين أقوام يختلفون مذهبا أو دينا، أو بين دول ذات مبادئ مختلفة...تفاهم بين دول متصارعة أو بين مجموعات أو طوائف بشرية لتناسي خلافاتها"[1]. فكلما اجتمعت وجهات مختلفة للاتفاق على السلم بغض النَّظر عن خصوصيّة كلّ منها يُعدّ تعايشا. ومنه جاء التعايش السلمي، التعايش اللغوي وغيرهما.

ومصطلح التعايش في أول استعمالاته أريد به المجال السياسي حيثُ أطلق مصطلح التعايش السلمي الذي يدل على السلام بين الدول أو بين الفرق داخل الدولة الواحدة، ولكون "السياسة واللغة قرينتان متلازمتان، حيثما رأيت الواحد بدا لك الآخر، فإن لم يتكشف لك بوجهه فاعلم أنه ثاو وراء قرينه"[2]. فقد شاع استعمال المصطلح في الجوانب

اللغوية أيضا كوجه من وجوه التآخي والسلام بين المظاهر اللغوية في القطر الواحد، أو بين اللغة الوطنية الرسمية وغيرها من اللغات الأخرى.

فالتعايش اللغوي في الأوساط العربية هو حديث عن التّنوع الحاصل في الألسنة بين أبناء المجتمع الواحد إذ انتشرت إلى جانب اللغة الرسمية لغات أخرى منها ما هو وطني ومنها ما هو أجنبي، بالإضافة إلى ما ينتج عنها من لهجات. وبالتالي التعايش اللغوي هو تنوعٌ لغويٌّ حاصل نتيجة ظروف معينة. فـ"الحديث عن التنوع اللغوي هو حديث عن تعايش لغة مع غيرها داخل مجتمع واحد، وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن ثنائية لغوية (Bilinguisme)أو ازدواجية لغوية (Diglossie) أو تعددية لغوية، والمعاجم اللسانية قد تتفق على أن التنوع اللغوي عبارة عن استعمال لغات أو نماذج لغوية عديدة داخل مؤسسة اجتماعية معينة"[3]. والثنائية اللغوية قد تكون "ثنائية لغوية حادّة ومتوترة لم تكن ناشئة عن وضع طبيعي تلقائي، ولا نابعة عن رغبة شعبية أو اختيار وطني، وإنما تكوّنت بين لغتين استمرتا في صراع دائم منذ قرن كامل"[4]. كما هو الحال مع اللغة الفرنسية التي تشعبّت في المغرب العربي مجاورة للغة العربية في عقر دارها، بل أخذت طابع شبه رسمي من خلال استعمالها في مختلف المجالات (التعليم، السياسة، التجارة، الإدارة...). كما قد تكون "ثنائية هادئة ومرنة بين العربية والأمازيغية"[5].

أمّا الازدواجية فهي مظهر لغوي ناتج عن مجاورة اللهجات الداخلية للغة الرسمية الوطنية كما هو الحال مع اللغة العربية وما انبثق منها من لهجات متعددة بتعدّد الأماكن والألسن. في حين أنّ التعددية نستشف معناها من مُسمّاها وهو التعدد في المظاهر اللغوية. فهوMultilinguisme" ، وضعية لسانية تمتاز بتعايش لغات وطنية متباينة، أو وطنية وأجنبية في البلد الواحد إمَّا على سبيل التّساوي إذا كانت جميعها لغات عالمة وإما على سبيل التّفاضل إذا تواجدت لغة عالمة بجانب أخرى عامية"[6]. يتجلى في مجاورة أكثر من لغة للغة الرسمية كالأمازيغية والفرنسية للغة العربية بالإضافة إلى اللهجات المنبثقة منها. فنجد العربية والأمازيغية واللهجات واللغات الأجنبية تشكل مظهرا ونسيجا لغويا يصطلح عليه بالتعدّد أو التَّنوع اللُّغوي أو التّعايش اللّغوي .

ولمّا كان سائد في الاستعمال هذا النَّمط من التعدد (العربية، الأمازيغية، الفرنسية، اللهجات)، ويتعايش مع بعضه بعضا على الألسن وفي التعليم، والإدارات، والمؤسسات

التجارية والاقتصادية وغيرها من المجالات الحياتية، بل حتى في الدساتير والفنون الأدبية في سلاسة وهدوء اصطلح عليه بالتعايش اللغوي كون كل لغة تتعايش مع الأخرى من خلال عمليتي التأثير والتأثر فيما بينهما.

3. صور التعايش في رواية الأرض والدم:

'رواية الأرض والدم' من الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية ثم ترجمت إلى العربية، لكن هذا لم يمنع من ظهور صورا للتعايش اللغوي فيها:

1.3 حضور اللغة الفرنسية:

كان حضور اللغة الفرنسية في الرواية واسعا جدا، إذ تنوعت صوره بين توظيف الألفاظ الدخيلة ذات البعد الفرنسي والكتابة العربية، والكلمات الفرنسية بالقلب والقالب. وتجلت الصورة الأولى من خلال ذكر الأماكن والأحياء، أمّا الثانية فكانت على شكلين هي الأخرى، إمّا بين ثنايا السطور أو في موضع تبيان معنى كلمة ما أو مثل، وكان هذا غالبا في الهامش.

ومن أمثلة النمط الأول (أسماء الأماكن والأعلام) ما جاء في قوله: "يقيم في فندق متواضع من الدرجة الثالثة في حي بارباس"[7]. فكلمة "بارباس" اسم حي من أحياء باريس وقد ورد بصيغة الدخيل. وهو الأمر نفسه مع أسماء الأماكن والشوارع إذ نجد: "فقد بدأ من ساحة لاشابيل، ووصل بهذا الشكل إلى شارع ميرا"[8]. فاسم الساحة والشارع حافظا على خصوصية اللغة الفرنسية وذكرا دون تغيير في بنيتهم اللغوية وهو ما نصطلح عليه بالدخيل.

وهكذا وردت أسماء العديد من الشوارع والأماكن والمدن بهذه الطريقة كشارع: بولونسو، باريس، بانتين، شارتر، نانت، بوردو، ليون... فكلّها أسماء فرنسية ضمتها الرواية في صيغتها الأصلية.

كما تمّ ذكر أسماء الأعلام بالطريقة ذاتها، كجوزيف ميتار، ماري، السيدة غاريت، لوسيان، السيدة ايفون، اندري... إضافة لكلمة: "نعم" التي وردت باللغة الفرنسية في أكثر من موضع نذكر منها: "أنا سعيدة ولكنها لم تقل شيئا من كل هذا. لقد قالت "وي" فقط"[9]. وكلمة: "مادام" التي كرُّرت مرارا وتكرارا كلقب للزوجة الباريسية "ماري" ومثالها: "أما بالنسبة

لمادام فلا شيء يعنيهن البتة من ماضيها. وما هن في يقين منه مسبقا هو أنها ستظل تعيش عيشة أفضلهن"[10]. فلو ذكر اسمها فقط لكان واضحا للقارئ أنّه يريد زوجة عامر لكنّه فضّل "مادام" كإشارة لكونها امرأة غير قبائلية.

ومن أمثلة النمط الثاني، ما ورد في قوله: "هو كذلك. لقد سمعت (سيني) ..."signy" وماذا بعد ذلك؟"[11]. جاءت هذه الكلمة من الحوار الذي دار بين عامر وزوجته الباريسية التي طلبت ترجمة حديثه مع أمّه، ففي حوار الأم مع الابن ذكرت لفظة الإمضاء، في حين استبدلت في حوار الباريسية بالكلمة الفرنسية.

وحوت الرواية على عديد المفردات الفرنسية التي كانت بمثابة شرح وتعريف لكلمات عربية وردت بين السطور، وكأنّ اللغة العربية خالية من مرادفها لتشرح هذه الكلمات باللغة الفرنسية. ومن أمثلتها وهي كثيرة نذكر: "السندرة" شرحت بـ "Soupente"و"الروافد" بـ"Madriers"، و"المطمار" بـ"Fil a polomb "، "صفهم"çofs ، "البوش"Les Boches ، "زير نساء"Coureurs ، "النرنجي"Serin ، "مذودها"Le Mangeoire ، "المرابي."L'usurier

وقد تكرّر أحيانا شرح الكلمة باللغة ذاتها كما هو حال مع مفردة "السندرة" التي أعاد شرحها بالفرنسية مرة أخرى في الصفحة (172). أما كلمة "المرابي" فقد شُرحت أول الأمر بالعربية في الصفحة (134)، ثم بالفرنسية في الصفحة(211).

وأحيانا يشرح العبارة بأتمها بالفرنسية مثل: "ويظهر ذلك جليا في تلميحاتهم. إنّهم يقرأون الجبين"[12]. فالجملة الأخيرة صحبها رقم يدل على شرحها في الهامش وهو:" Ils lisent dans les yeux". كذلك الحال مع جملة: "إن المرء يسبق في نفسه" التي جاءت عقب حديث كمومة مع سمينة على النذر الذي قطعته عائلة "ايسولاح"، حيث شرح القول بالفرنسية: "La meilleure charité s'exerce d'abord sur les siens"[13]. إضافة لهذا نجد: "وكانت تاجماعت قاعا صفصفا"[14]، وشرحت الأخيرة: "قاعا صفصفا" بـ "Il n'yavait pas un chat". كذلك شرحت كل من "دون أن ينبس بشفة" و"حبرا على ورق" و"تفتح الشهية أثناء الأكل"، و"يعرف من أين تؤكل الكتف"، و"كل امرئ يحتطب بحبله". فهذه الجمل عريقة في اللغة العربية تطلق كناية عن أشياء معروفة كمثال عليها. وهي شائعة في الاستعمال اللغوي فلا تحتاج لشرح، لكنه آثر ذكر مقابلها في اللغة الفرنسية.

كما قد تتم المزاوجة في عملية الشرح بين العربية والفرنسية كما حدث في بعض المواضع من أجزاء الرواية. ومثالها ما جاء في حديثه عن جبال جرجرة: "إنّها جبال عملاقة جبارة جرداء ذات بياض رمادي باهت. غالبا ما تحف بخاصراتها وذراها الشاهقة النفاضات الكثيفة"[15]، واتبع هذه القول بشرح لكلمة: "النفاضات" مرة بالفرنسية وأخرى بالعربية (Cumulus)"سحاب مؤلف من أكداس مدورة ذات قاعدة مسطحة"[16]. كذلك كلمة: "الشديت" في قوله: "يا مؤمنين. كل شيء مكتوب! تعلمون جميعا إرادة الله. كنا نريد أن ننزع صخرة بواسطة الشدّيت"[17]. وعقب عنها في الهامش بقوله Chaddite" :متفجر يعرف باسم مكان في فرنسا". وغيرها كثير مما اعتمد فيها على شرح الكلمة باللغتين جنبا إلى جنب وكأن إحداهما تكمل الأخرى.

وهكذا اعتمد على اللغة الفرنسية في كشف معنى الكلمات، وبعض الجمل الواردة، والتي قد يتراءى للبعض بكونها عويصة الفهم على القارئ ليتجلى معناها بذكر مقابلها في اللغة الفرنسية لكن هذا لا يعدّ مبررا لكون العربية شاسعة المعاني وفيها ما يغني ويزيد من الكلمات الشارحة. ويبقى حضور اللغة الفرنسية بين صفحات الرواية حضورا مميزًا ولعلّ السبب كون أحداثها قد جرت في فرنسا بالقدر الذي جرت في بلاد القبائل، فالبطلان عاشا في فرنسا وعانا الكثير ليستقرا في الأخير بأرض البطل وهي بلاد القبائل.

2.3 حضور اللغة الأمازيغية:

اللغة الأمازيغية في الجزائر لغة وطنية تتعايش مع اللغة العربية الرسمية في الجوانب الأدبية والاستعمالات اللغوية، فـ"اللغة العربية كلغة رسمية والأمازيغية كلغة وطنية لا تناقض بينهما، ومن خلال عذا الإدماج يمكن تحقيق جملة من الاعتبارات الهامة على درب المصالحة الوطنية، وتتمثل هذه الاعتبارات في استتباب الأمن اللغوي والسلم الثقافي"[18]. أي اللغتان تتعايشان من أجل تحقيق الأمن اللغوي وتوسيع دائرة الثقافة. وهذا ما حدث في عينة الدراسة التي ضمّت عديد المفردات التي ترجع للغة الأمازيغية لغة القبائل حيث جرت أحداثها بعد العودة من باريس فكانت مسميات المناطق والأراضي وأسماء العائلات وبعض المظاهر القبائلية حاضرة بقوة في ثنايا الرواية.

ومثالها ما جاء في وصف الباريسية: "بدأ الرجال متضايقين أكثر منهم مندهشين وهم يرون هذه الثاروميث بينهم"[19]. فالثاروميث لدى القبائل هي الفرنسية، وفي هذا الموضع

أريد بها المرأة الفرنسية. كذلك لفظة: "إغيل نزمان" التي تكررت في أكثر من موضع، منها " إن أقدم بيوت إغيل نزمان التي يظهر أنها تحمل ثقل القرون بقرميدها المسود"[20]. ويراد بها اسم منطقة في بلاد القبائل. إضافة لهذا نجد أسماء الأراضي الفلاحية كـ: "تمازيغت" و"تيغزران" وهما أسماء حقول قاسي والد عامر "ومهما كان الثمن مرتفعا، فإن أنظار الطمع تتجه دائما نحو الشاري, وباستثناء حقلي تمازيغت وتيغزران"[21].

كذلك وردت لفظة: "تازروت" وهي اسم المنطقة التي بها المقبرة "ماذا يستطيع الابن الضال أن يفعل لأبيه النائم في المقبرة الصغيرة بتازروت"[22]. وهي اسم أمازيغي يستعمله القبائل للدلالة على منطقة معينة .

كما وردت أسماء العائلات القبائلية بلغتهم كعائلة: "آيت العربي"، وعائلة: "آيت جناد"، وعائلة: "آيت حموش"، وعائلة: "إيسولاح"، وغيرها من الأسماء التي حملت الطابع القبائلي كاسم: محند، وشابحة، تسعديت، وغيرها.

إضافة لهذا نجد كلمة: "تاجماعت" قد ذكرت أكثر من مرة، "إنّه يشكل لديهم موضوع فضول، سواء في المقهى أو في تاجماعت". ودلالة الكلمة ترمي إلى مكان يجتمع فيه الأهالي من الرجال وكأنّه مجلس إدارة، تجري فيه الاجتماعات لحل القضايا العالقة أو لمعالجة قضية مستجدة بينهم.

إن اللغة القبائلية تجسدت في عيّنة الدراسة من خلال مسميات الأشياء غالبًا كأسماء الأراضي والقرى، وأسماء العائلات، كما لم يتغافل على إيراد بعض الكلمات التي تحمل شحنة ثقافية عن المجتمع القبائلي. وما ميّز أغلب هذه المفردات هو ضبطها بالشكل التّام ليسهل التَّلفظ بها ونطقها.

3.3 حضور اللهجة:

يراد باللهجة هنا ما يدخل ضمن حيز الازدواجية اللغوية الشائعة في الاستعمال التواصلي، فهي "حالة لسانية مستقرة نسبيا يتواجد فيها مستويين للكلام من نفس اللغة كالعامية والفصحى، وهذين المستويين يستخدمان بطريقة متكاملة وأحدهما له موقع اجتماعي ثقافي مرموق نسبيا على الآخر عند المجموعة اللغوية الناطقة بهده اللغة"[23]. فالمستوى الأقل من الفصيح يدخل في زمرة العامي، وهو الوجه الآخر للتواصل اليومي إلى

جانب المستوى الفصيح. فالازدواجية تظهر على المستوى اللغوي لمجتمع ما، فهي "الشكل الوظيفي للغة كما فرضة المجتمع"[24]. لأنّنا نريد بها ما استعمل فعليا من مستويات لغوية في التواصل أو التعليم أو بقية المجالات الأخرى.

ومثالها في الرواية يتراءى لنا في تلك المفردات الشائعة في الاستعمال اليومي والمتداول على الألسن في مستوى أقل من المستوى الفصيح، والتي جاءت على ألسنة شخصيات الرواية وكأنها تعكس لنا حقيقة الأحداث كما جرت من غير تغيير ولا تبديل للأفصح منها، مجسّدة الموقف بأتمه. نذكر منها ما جاء في حديثه عن "كمومة" أم عامر وما عاشته في غياب ابنها ووفاة زوجها "وفوق كل هذا، ذلك الاحترام الذي يحيطها به أهل القرية، فحينما يلتقي بها الرجال هم أول من يبادرها بالتحية قائلين "صباح الخير"، أمّا النساء فينادونها (نانّا) والفتيات ينادونها(يمّا)"[25]. فكل من "نانّا ويمّا" من المفردات المستقاة من اللهجة، إذ يراد بالأولى "الجدة" والثانية "الأم" تقديرا لكبر سنّها. فالشائع في الاستعمال اللغوي أن كبار السن لهم حظوتهم من المفردات التي تطلق عليهم احتراما وأدبا. فالشيخ يطلق عليه "دادا" بمعنى "جدي" وإن لم يكن يقربه، وقد ورد هذا اللفظ في حديثه عن شيوخ قريته نذكر منها "أنت على صواب، دادا رمضان"[26].

والحال ذاته مع مفردة "اشهال" المستقاة من اللهجة والمراد بها "كم؟" للاستفهام، والتي ساقها في حديث "ماري" وهي تسأل، وكأنه يرسم لنا صورة اكتساب الباريسية لبعض المفردات العربية المستعملة في التواصل اليومي. فجاءت على النحو التالي "أبرزت مادام أصابعها وقالت: كم يوما؟ اشهال؟"[27]. وفي ذات السياق والحوار استعملت كلمة من المستوى العامي مرتين وضُبطت بالشكل لتسهيل إدراكها من قبل القارئ "جيد، يِلْهَا؟ ردت عليها مادام: نعم، يِلْهَا"[28]. أي بمعنى "لها" لكن الكاتب آثر ذكرها بالاستعمال اللهجي.

بالإضافة لهذا نجده استعمل كلمة أخرى غير فصيحة بين ثنايا الرواية تمثلت في "قُرْبِي" التي وردت أثناء الحديث عن أرض تيغزران وفلاحتها "وقد أقام سليمان تحت إحدى هذه الأشجار "قُرْبِي" صغيرا ملفوفا بالقش اليابس"[29]. والمراد بها ما كان على شاكلة المنزل البدائي.

الملاحظ على استعمال المفردات التابعة للمستوى اللهجي أنّ إيرادها كان مصحوبا بالضبط الشكلي، لتسهيل نطقها وتوضيح مرادها. فهي ليست من الفصيح الذي لا تشوبه

شائبة من حيث التداخل اللغوي، في حين هيا -المفردات اللهجية- قد يصعب نطقها أو تحريفها لكلمة أخرى غير المرادة.

4. التعايش اللغوي في الرواية بين الضرورة والاستغناء:

بعد تقصي مواضع التعايش في الرواية بدا لنا أن بعض الاستعمالات قد تنوبها غيرها من غير إخلال بالمعنى أو البنية المكانية للعمل الأدبي، وبالمقابل فقد كانت هناك مواضع لا يمكن التعبير إلا بها ولا يمكن تغييرها بما هو أقرب إليها في الدلالة، وبالتالي تتمظهر عملية التعايش فيها. فمن مواطن ما هو ضروري أسماء الشوارع والأماكن والعائلات وأسماء الأعلام بالفرنسية كانت أو بالأمازيغية لأن هذه المسميات مرتبطة بالثقافة السائدة ولها مرجعية معينة في لغتها الأصلية لذا من الصعب تعويضها أو تغيرها، هذا من جهة ومن جهة أخرى كونها تعطي لمسة حقيقية عن أحداث الرواية وما آل إليه أبطالها وشخصياتها من أحداث محدّدة في مناطق بلدهم وما ترمز إليه من خلالها. وما سواه يدخل ضمن زمرة الاستغناء، إذ بإمكان الكاتب تعويض ما ورد باللهجة أو اللغة الأمازيغية أو الفرنسية أمثال (مادام، وي، تاجماعت، أشو، اشهال، نانا، دادا) بكلمات عربية، كذلك الأمر في شرح المفردات العربية باللغة الفرنسية في الهامش من الأمور التي يمكن الاستغناء عنها وتعويضها بما يقابلها في لغتها العربية وما هو قريب منها في المعنى، فاللغة العربية غير قاصرة في التعريف بالأشياء والعادات، فهي لغة غنية تنجح في اكتفائها بذاتها.

5. خاتمه:

التعايش اللغوي مظهر من المظاهر اللغوية السائدة في الوقت الراهن وبقوة، سواء من حيث الاستعمال اللغوي التواصلي أو المكتوب، فاللغة العربية شهدت تأثرا كبيرا مع اللغة الفرنسية التي دخلت عن طريق المستعمر، يقول 'حمزة بن قبلان المزيني' في حديثه عن اللغة العربية وتأثرها باللغة الأجنبية بأنها حتمية فرضتها الحركة العلمية والثقافية التي كانت مع 'حملة نابليون' على مصر إذ "كان لإدخال الكثير من عناصر الحضارة الأوروبية آثار بعيدة المدى على اللغة العربية المكتوبة"[30].

وأضاف أنّ اللغة الفرنسية أصبحت لغة علم وثقافة، ومهما حاول المشددون تجنبها والحفاظ على العربية بعيدا عنها إلا أنهم سقطوا فيها تعبيرا أو استعمالا خاصة في لغة الأدب. فقد اتسمت "لغة الكتّاب الذين لم يدرسوا العربية إلا قليلا، إن كانوا درسوا

شيئا منها أصلا، على وجه الخصوص، بطابع أوربي واضح. ويعود سبب ذلك إلى أن اكتشاف الطابع الأوروبي في التعبيرات والأساليب أصعب من اكتشافه في مجال المصطلحات، لهذا لم يكن هناك مفرا من التغير بصفته أمرا واقعا. ومن وجه آخر فكثيرا ما نجد في مجال الأدب تعلقا وثيقا بالتراث... لكنه ليس بمقدور أحد أن ينجو بشكل تام من تأثير التعبيرات الأوربية"[31].

أما الأمازيغية فهي اللغة الوطنية المجاورة لها والتي لا يمكن تجاهلها خاصة إذا كانت الأحداث تدور في بيئتها، فاستعمالها يعكس خلفية ثقافية تتجلى من خلال المفردات وما تعكسه من تصورات تقوم عليها الحياة القبائلية.

هذا واستعمال اللهجة جاء كحتمية لإبراز اللغة التواصلية بين كبار السن أحيانا، وبين الفرنسية والعجوز أحيانا أخرى ليعكس تعايشها هي الأخرى في الوسط العربي القبائلي واندماجها فيه بدء من اللغة المستعملة فيه.

6. مراجع البحث وإحالاته:

---

1 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ج2، مادة (ع ي ش).

2 عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007، ص15.

3 العربي دين، قضية التصويب اللغوي في العربية بين القدماء والمعاصرين، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص122.

4 عبد الله الودغيري، لغة الأمة ولغة الأم عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014، ص136.

5 المرجع نفسه، ص138.

6 حمد الأوراغي، التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط1، 2002، ص50.

7 مولود فرعون، الأرض والدّم، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت، بجاية، 2015، ص15.

8 المرجع نفسه، ص87.

9 المرجع نفسه، ص41.

10 المرجع نفسه، ص44.

11 المرجع نفسه، ص37.

12 المرجع نفسه، ص14.

13 المرجع نفسه، ص186.

14 المرجع نفسه، ص246.

15 المرجع نفسه، ص51.

16 المرجع نفسه، ص51.

17 المرجع نفسه، ص320.

18 صالح بلعيد، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة، الجزائر، 2008، ص29.

19 مولود فرعون، الأرض والدّم، ص7.

20 مولود فرعون، الأرض والدّم، ص11.

21 مولود فرعون، الأرض والدّم، ص24.

22 مولود فرعون، الأرض والدّم، ص17.

23 العربي دين، قضية التصويب اللغوي في العربية بين القدماء والمعاصرين، ص123.

24 المرجع نفسه، ص124.

25 مولود فرعون، الأرض والدّم، ص30.

26 المرجع نفسه، ص146.

27 المرجع نفسه، ص154.

28 المرجع نفسه، ص155.

29 المرجع نفسه، ص204.

30 حمزة بن قبلان المزيني، دراسات في تاريخ اللغة العربية، دار كنوز المعرفة، عمان، 2013، ص56.

31 المرجع نفسه، ص59.